الفصل العاشر
سيد قطب ضحية الإخوان

هل يعقل أن رجل بقيمة ومكانة وعبقرية (سيد قطب) أن يقبل أن ينضم إلى منظمة إرهابية أسمها (تنظيم الإخوان المسلمين)؟

(سيد قطب) عام (١٩٣٥) قام بكتابة مقال كبير يقدم من خلاله شاب عبقرى اسمه (نجيب محفوظ) ويقول: هذا الشاب هو مستقبل الرواية والأدب فى مصر!! وقد صدقت نبوءة (سيد قطب) الشاعر والأديب والمبدع، ورأينا (نجيب محفوظ) يملئ المكتبة العربية بتحف أدبية وروائية وستعيش ما دامت فى الدنيا عقول وأناس محبون للمعرفة والتذوق، (نجيب محفوظ) هو نفسه الذى حاول أحد خدام الإخوان، من جماعة الجهاد، أن يقتله أمام منزله المواجه لمستشفى الشرطة بحى العجوزة الراقي، هذا الفتى الذى حاول قتل أديب نوبل لم يقرأ أى كتاب أو رواية لـ (نجيب محفوظ) إنما ينفذ أوامر الأمير، الذى أصدر فتوى بتكفير المبدع والروائى (نجيب) بالرغم أنه لم يقرأ له شي؟!!

هل لو كان (سيد قطب) أمد الله فى عمره وحفظه من الانضمام للمنظمة الإرهابية، وظل يكتب الشعر والأدب والرواية، ليرى بنفسه أحد تلاميذه (نجيب محفوظ) يتم طعنه فى رقبته بسكين شاب جاهل إرهابي، تم غسل دماغه من خدام الإخوان؟

ماذا كان سيقول الشيخ المبدع (سيد قطب) عندما يشاهد الفتى الإرهابى صغير

السن، وهو مصمم على قتل أديب بحجم (نجيب محفوظ) كل الدنيا تقدره، وجماعة الإخوان تكفره!!

هل كان (سيد قطب) سيقبل على نفسه أن ينضم إلى هذه الجماعة الإرهابية الهدامة لكل القيم!

هنا أذكر رواية كتبتها الكاتبة الكبيرة (مديحة) عن علاقاتها بالمبدع (سيد قطب) عندما كانت تتدرب على العمل الصحفى فى مجلة (روزاليوسف) عام (١٩٥٢) بصحبة زميلتها (أمانى ناشد) وقالت: كنا نلتقى مع (سيد قطب) ونستمع إلى أحاديثه التى كانت تتسم بالبساطة والهدوء، وكنا نجلس بدون حجاب، ولم يطلب منا (سيد قطب) أن نرتدى الحجاب، وكان يحدثنا عن الدين بدون تشدد، وكان ودوداً، وكنا نحبه كشباب.

هذه شهادة كاتبة كبيرة عرفته عن قرب، قبل انضمامه لجماعة الإخوان، وعندما نقرأ مقالات الأديب (سيد قطب) التى نشرت فى عام (١٩٥٢) بعد نجاح ثورة يوليو، وكيف كان يدافع عن الثورة ويحذر من الرجعية والمتشددين، وكان دائماً يقول: إن الثورة بدأت فى مصر منذ أكثر من سبعين عاماً منذ ثورة (عرابى ١٨٨١) وكان يفتخر بأنه أحد رجال ثورة (يوليو ١٩٥٢) وأن منزله كان يشهد اجتماعات الضباط الأحرار وقدم صور تجمعه بالرئيس (عبد الناصر) والمشير (عبد الحكيم عامر) وقادة ثورة يوليو، وظل يدافع عن الثورة ومبادئها ويجب أن نسأل ماذا حدث لهذا المفكر بعد انضمامه لهذه الجماعة الإرهابية؟

هذا الرجل الذى دافع عن الثورة فى بدايتها بأكثر من عشرة مقالات وكان أحد أبناءها كان ينتظر أن ينال منصباً هاماً وليكن وزيراً للثقافة أو أى منصب يرتبط بالعمل الثقافى ولكن لم يحدث التقدير من قادة الثورة!!

ومن هنا بدأ الرجل يتغير، وهنا يؤكد (فؤاد علام) أن (سيد قطب) هذا الأديب

والعلامة انضم عام (١٩٥٤) إلى جماعة الإخوان، والغريب فى الأمر، كان يرأسه جزار جاهل لا يعرف من القرآن غير بعض الآيات من القرآن.

ولكن المبرر الآخر أن (سيد قطب) قد أصيب بمرض (السل) وكان وقتها مرض خطير، وظل يعالج لمدة عام كامل داخل مستشفى السجن، وهذا ما جعله ينقلب على نظام ثورة يوليو، بجانب ألاعيب الإخوان!!

هل من المنطق أن كاتب كان رصيده الأدبى (٢٤ كتاب أدبي) بجانب (أربعة روايات) وديوان من الشعر ينضم إلى جماعة لا تعرف الإبداع ولا تعرف أى شيء عن الثقافة والمعرفة!!

ومن هنا تطورت شخصية الرجل إلى عداوة شديدة للرئيس (عبد الناصر) بدافع من جماعة الإخوان، حتى يصل إلى حبل المشنقة وهذا خطأ عبد الناصر الذى لا يغتفر أبداً!!

***

رحلة إعدام سيد قطب:

أثناء ذهاب الشيخ (سيد قطب) فى السيارة المخصصة لنقله إلى محكمة الاستئناف لتنفيذ حكم الإعدام!!

دار حوار بين اللواء فؤاد علام والشيخ، سأل اللواء الداعية (سيد قطب) : ماذا لو حدث وتم تفجير القناطر الخيرية؟! مثلما طالبت من أتباعك من جماعة الإخوان المسلمين!!

كان رد (سيد قطب) هذه أرض كافرة لابد أن يتم إغراقها!!.. هذا ما ذكره فؤاد علام!!

ولكن علينا أن نتوقف هنا لنسأل لماذا تغير هذا الكاتب المبدع الرقيق اللطيف صاحب العلم، وصاحب القلب الطيب، كما ذكرت إحدى تلميذاته الأستاذة (مديحة) الكاتبة الرائعة فى مجلة (روزاليوسف) هذا الرجل عندما ترك مجلس قيادة الثورة، أصدقاؤه وشركاء كفاح ضد الاستعمار!! لتتحول الصحبة إلى مجموعة من نشطاء الإرهاب، ممن تتلمذ وعلى يد مؤسس الجماعة (حسن البنا) عندما يكون أصحاب (سيد قطب) أمثال (محمد مهدى عاكف) أحد حراس (حسن البنا) هذا الرجل المليء بالعنف لأنه تعرض للاعتقال عدة مرات فى الأربعينيات لمشاركته فى أعمال حرق واغتيالات، هذا الرجل هو خريج التربية الرياضية، وهو الذى قضى أهم فترات حياته فى السجن فى عهد عبد الناصر، مما جعله كاره للمجتمع، وهو الذى قال فى عام (٢٠١٠) : (طظ) فى مصر، مما يعكس مدى كراهيته لهذا البلد. هذا أحد أصدقاءه.

الصديق الثانى هو (محمد على الأسود) أحد المسؤولين عن التنظيم السرى للجماعة، والذين شاركوا فى حرق محلات اليهود بالقاهرة، وقتلوا اللواء (سليم زكي) حكمدار القاهرة، وهو أحد المشاركين فى إشاعة الفوضى فى البلاد.

النوعية الثالثة من الأصدقاء: هو المرشد الحالى (محمد بديع) أحد المحرضين على استخدام العنف، ودفع الشباب لمواجهة المجتمع فى مصر، هذا الكذاب الذى فى يوم من الأيام كان من المرحبين بتولى (جمال مبارك) الحكم بكل حرارة وهو يكذب!!

هذه فئة قليلة ممن كانوا حول هذا الشيخ المبدع (سيد قطب) ليحولوا سماحته وطيبة قلبه ورقته إلى رجل عنيف وهو ضحية لهذه المظمة الإرهابية (جماعة الإخوان)!!

اللوم على عبد الناصر!!

كان يجب على الرئيس (عبد الناصر) أن يتذكر أن (سيد قطب) كان أحد الدعاة لثورة يوليو (١٩٥٢) وهو الذى كتب فى الصحف الأمريكية والغربية، ليدافع عن مبادئ الثورة، وعن حقوق البسطاء من المصريين وهاجم الرجعية المتخلفة، التى كانت تتاجر بالدين من أمثال جماعة الإخوان، كان يجب على عبد الناصر أن يتذكر أيام وليالى قضاها فى منزل المبدع (سيد قطب) فى حلوان، هو وباقى الضباط الأحرار، لم يكن من المقبول أن يصر (عبد الناصر) على إعدام الأستاذ لمجرد اختلاف فى الرأي!!

حتى لو كان فكر الشيخ انحرف، لم يكن أبداً أن يكون العقاب هو الإعدام، إن كنت ضقت به كان من الممكن أن تعتقله لفترة قصيرة وتعامله بالحسنى!!

أنت يا (عبد الناصر) بهذه الجريمة البشعة أشعلت الحقد والكراهية فى قلوب كل أعضاء الإخوان، ولم ينسوا هذه الجريمة المحزنة!!

الغريب أن (عبد الناصر) خفف أحكام كثيرة فى قضية (سيد قطب) عام (١٩٦٥) من الإعدام إلى المؤبد، لماذا إذن لم يخفف الحكم على المبدع والأستاذ سيد قطب؟

(فؤاد علام) قال لي: أن يوم الإعدام وكان ليلاً، ومن المفترض أنى مكلف بمتابعة عملية تنفيذ حكم الإعدام، لم أستطع أن أدخل إلى غرفة (الطبلية) وظللت واقفاً بعيداً، ولكن صوت (سيد قطب) وصوت الطبلية ظل يراودنى وأسمع صوته ليلاً لمدة شهرين! ولكن الأغرب أن اللواء (فؤاد علام) لم يتعاطف مع الشيخ بعد إعدامه لما فعله ضد نظام عبد الناصر!!

- ماذا لو سيد قطب لم ينضم إلى جماعة الإخوان؟

كانت بالتأكيد الصورة تغيرت، كنا استمتعنا بمئات من الكتب الرائعة من أمثال (فى ظلال القرآن) وهو يقول: يا رب أنت ترزق الكافر فما بالك بمن يقول سبحان الله وبحمده!! هذه الكلمات الموجزة المليئة بالإيمان وحب الله، والبعيدة عن العنف والكراهية التى وضعها (حسن البنا) مؤسس جماعة الإرهاب، كنا سنشاهد (سيد قطب) بجانب (نجيب محفوظ) يدافع عنه ضد المجرم الذى حاول ذبحه فى التسعينيات من القرن الماضي!!

كنا سنجد مقالات مليئة بالكلمات مثل الرصاص، ستوجه إلى الجماعات الإرهابية، التى غسلت عقول الشباب، وكنا سنرى الشباب يردد أبيات الشعر وإبداعاته!! بدلاً من تنفيذ أوامر أمراء الإرهاب من الجرائم، التى ارتكبها رجال ثورة يوليو، أنهم تركوا المبدع والمفكر الكبير لينضم إلى جماعة لا تحب الحياة، ولا تعرف معنى الكلمة الصادقة!! التى تصل إلى قلوب كل البشر، حتى الكافرة منها والتى لا تعرف سماحة الإسلام وعظمته، كان (سيد قطب) قادراً على تعريف ملايين من البشر فى كل العالم، بحقيقة الدين الإسلامي، الذى لا يعترف بالعنف إنما يدعو دائماً إلى اللطف فى مخاطبة من لا يعرفون ما هو الإسلام!!

كان هذا المبدع سيضيف الكثير إلى المكتبة العربية بإبداعات رائعة، ولكن جماعة الإخوان منها لله حرمت البشرية من مبدع كبير اسمه سيد قطب، وهذه جريمة كبيرة تضاف إلى جرائم عديدة ارتكبوها على مر السنين فى حق المجتمع المصري!!

رحمة الله على الداعية والمبدع والشيخ سيد قطب!!

***

كذبة زينب الغزالي:

السيدة (زينب الغزالي) يطلقون عليها أم الإخوان!!

هذه السيدة قالت: إن اللواء (فؤاد علام) كان يضربها داخل السجن ويجلدها بكرباج سودانى بعد وضعه فى الزيت المغلى حتى يكون أشد قسوة وتأثيراً!!

حتى أنها قالت أن (فؤاد علام) قام بضربها (٣٠٠٠ جلده) بنفسه وكان يطلق عليها الكلاب داخل الزنزانة لتنهش جسدها!!

هذه الاتهامات القاسية للواء (فؤاد علام) كان لابد أن يدافع عن نفسه ولذلك قال: هذه السيدة أطلقت عليها لقب (المرأة الحديدية) لقد قالت: أنها تعرضت فى السجن للتعذيب بشتى الطرق الوحشية، وكلها أكاذيب، لقد قالت: أن من وسائل التعذيب التى تعرضت لها أنها وضعت فى غرفة ضيقة لا تستطيع أن تجلس فيها أو تنام، وأن هذه الغرفة كانت مليئة بالماء حتى وصل الماء إلى رقبتها، وأنها ظلت وسط هذه المياه لمدة سبعة أيام!!

بالله عليكم أحب أن أجد جواباً من الأطباء الشرعيين أو غير الشرعيين، هل هناك إنسان فى الدنيا يستطيع أن يتحمل وضعه فى المياه لمدة سبعة أيام؟

من يقوم بعبور المانش يتم انتشاله فى وقت معين وإعطاؤه مسكرات وبعض المأكولات حتى لا يتعرضوا للهلاك، ولكن (المرأة الحديدة) الحاجة (زينب الغزالي) قالت: أنها تحملت سبعة أيام فى المياه بدون نوم، وهذه كذبة لا يصدقها أى عاقل!! ومن أكاذيب هذه السيدة أيضاً أنها قالت: أن حراس السجن كانوا يأتون بكرباج سودانى له سبعة ألسن، ويقوم الحراس بوضع هذا الكرباج داخل أناء كبير ملئ بالزيت المغلى لمدة سبعة أيام، لا أدرى من أين جاءت بهذه الأشياء؟!.

والأدهى من هذا أنها قالت: إن الحراس قاموا بجلدها ثلاثة آلاف جلدة!!

هل هذا كلام ناس عاقلين؟!

وأنا اسأل: هل لو تعرضت للجلد مائة جلدة وليس ثلاثة آلاف جلدة كما قالت هي، ولو افترضنا أن كل جلدة ستسلخ سنتيمتراً من جلدها، لتم سلخ جلدها بالكامل بعد جلدها مائة جلدة!!

بالله عليكم لو تم جلدها ثلاثة آلاف جلدة كما قالت ماذا سيحدث لها؟

هل كانت ستظل على قيد الحياة؟!

ومن أكاذيب الحاجة (زينب الغزالي) أيضاً أنها قالت: أن الحراس كانوا يدخلون عليها الكلاب والذئاب ليعتدوا عليها وينهشوا جسدها، وعندما كانت تقرأ عليهم القرآن، كانت الكلاب تجلس أمامها بدون أن تمس جسدها، وكأن المعجزات عادت مرة أخرى، وفى الحقيقة أن كلامها كلام مجانين، يبعث على السخرية والضحك، وللأسف مازال الكثير من الإخوان يرددون أكاذيبها!!

وهناك حادثة وقعت فى التلفزيون المصري، تثبت أكاذيبها وتؤكد أنها غير صادقة تماماً، هذه الحادثة عندما قامت المذيعة (كريمان حمزة) بالاتفاق مع الحاجة (زينب الغزالي) على تسجيل حلقة تليفزيونية، فى أحد برامجها، وكانت الحاجة (زينب) واقفة وحولها أعداداً كبيرة من الناس، منهم مخرج اسمه (حامد) فسأل الأخت (كريمان حمزة) من هذه السيدة؟

فقالت: أنها العالمة الإسلامية الكبيرة الحاجة (زينب الغزالي)، وقالت للمخرج: تعالى لكى أعرفك عليها، وعندما اقترب هذا المخرج التليفزيونى من الحاجة (زينب الغزالي) فوجئ بها تمسك فى رقبته، وأخذت تخنقه وتقول بصوت عالي: هذا هو الذى كان يضربنى ويعذبنى داخل السجن!!

ولولا (كريمان حمزة) والناس ما تركت رقبة المخرج إلا بعد أن تقضى على حياته.

ولم تصدق كلام المذيعة (كريمان حمزة) عندما كانت تريد فك أيدى الحاجة (زينب) وتقول لها أنه المخرج وليس ضابطاً!!

هذا المخرج أرسل لى خطاباً بخط يده أخبرنى فيه ما حدث بالضبط، وأنا تعمدت أن أقوم بنشر هذا الجواب بخط يده بدون تدخل فى مجلة (روزاليوسف) وطلبت من المذيعة (كريمان حمزة) أن تقوم بالتعليق على هذه الواقعة فى برنامجها، وقالت لى: سوف أفعل، لكنها على ما يبدو تعرضت لتهديد من بعض عناصر الإخوان، بأنها لو قامت بالتعليق على هذه الواقعة فى البرنامج فسوف يقتلونها وعلى ما أظن أنها خافت من هذه التهديدات!!

- ما هو أول لقاء جمعك بالسيدة زينب الغزالي؟

قال فؤاد علام: كان اللقاء الأول بينى وبين الحاجة (زينب) عندما تم القبض عليها فى قضية (سيد قطب) عام ١٩٦٥، وكانت مسجونة فى سجن القناطر الخيرية، وذهبت أنا واللواء (أحمد رشدي) ولا أنسى أننا عندما دخلنا للتحقيق معها، وجدنا عندها طعاماً يدل على أنها مرفهة جداً، فضمن ما وجدناه بطارخ وعلب (سفن آب) هذا النوع من المشروبات الغازية، الذى لم نعرفه فى مصر إلا بعد سنوات طويلة، مما يدل على أنها جاءت بهذه الأشياء من جهات أجنبية، وبعد أن قمنا بالغداء معها، وبعد انتهاء التحقيق وجدناها تقول لنا واللواء (أحمد رشدي) لا يزال حياً يرزق ويشهد على كلامى هذا،: سوف أقول لكم آخر نكتة، فوجئنا بمجموعة من النكات المخلة بالآداب أخجل من ذكرها، الآن، أو التعليق عليها، لأنها نكات لا تليق بامرأة عادية، وليس امرأة تدعى أنها داعية إسلامية، وعندما تركناها، ودخلت أنا إلى مكتب مأمور السجن، وكان اسمه (صلاح طه) وسألته: الحاجة (زينب) محبوسة مع سيدات منحرفات علمنها النكات المخلة، ففوجئت برد مأمور السجن قائلاً: أنها هى التى تروج هذه النكات داخل السجن!!

- أما لقائى الثانى بالحاجة (زينب الغزالي) فكان أثناء التحقيقات فى قضية الفنية العسكرية، التى قام بتنفيذها (صالح سرية) عام (١٩٧٤) عندما بدا يخطط لهذه العملية فى مصر، أرشده البعض بان يتجه إلى الحاجة (زينب) لينال رضا الإخوان!!

حتى إذا نجح فى تنفيذ العملية يجد المساندة من الإخوان، وفى نفس الوقت ليأخذ الدعم المادى من الحاجة زينب، لعلمه بأن الأموال تأتى لها بكثرة من الخارج، وعندما طرح عليها الفكرة أخذته إلى قيادات الإخوان، ومنهم (حسن الهضيبي) وعندما أتهمها (صالح سرية) فى التحقيقات، أنكرت كلامه، وقالت: أنى لا أعرفه، ولم تكن هناك أدلة دامغة ضدها غير كلام (صالح سرية) كان من الطبيعى أن لا نأخذ بكلام طرف واحد مدان، فتم الإفراج عنها، ووقتها سألتها ما هى آخر نكتة؟ فضحكت وقالت: (مفيش خلاص) فقلت لها: هل كانت النكت لزوم السجن؟ فقالت: نعم

***

زينب الغزالى وسيد قطب:

- ما هى التهم التى كانت موجهة للحاجة (زينب الغزالي) فى تنظيم سيد قطب عام ١٩٦٥؟

- فؤاد علام قال: هذه الواقعة حدثت فى عام (١٩٥٩) كان هناك تنظيم يرأسه (بدر عبد اللطيف) هذا التنظيم كان يعتمد قوامه على عدد من النساء، يقمن بجمع التبرعات من النساء، اللواتى يردن أن يتبرعن بالمال أو الملابس أو الأقمشة أو ما شابة ذلك.

وبعد جمعها تقوم النساء بتوصيلها إلى أسر المعتقلين، هذا التنظيم لم يتم كشفه

وقتها، وعندما قبض على التنظيم الكبير الذى كان يرأسه (سيد قطب) عام (١٩٦٥) تبين أن تنظيم (بدر عبد اللطيف) كان المحرك له، وأن التى تقوم بتوجيه النساء هى الحاجة زينب الغزالي!

بعد ذلك بدأت الحاجة (زينب) منذ عام (١٩٦٢)، تتخذ منزلها فى (عين شمس) مقراً يتجمع فيه مجموعات من تنظيمات الإخوان من الدقهلية والشرقية ودمياط والإسكندرية، وكان هذا المنزل بمثابة مكان تعرف من خلاله المجموعات المتواجدة على أخبار المجموعات التى بالقرب منها، ليصبح منزل الحاجة (زينب) منذ عام (١٩٦٢) هو المقر الرئيسى الذى يتجمع فيه الإخوان، ليأكلوا الفتة والكشرى واللحمة، حيث كان كل واحد يأتى ومعه الطعام والطبق الخاص به، وهو المكان الذى تكون من خلاله تنظيم (سيد قطب) حيث تردد عليه الحاجة (حميدة) والحاجة (أمينة) أختا (سيد قطب) اللتان تمكنتا من نقل مذكرات أخيهم (سيد قطب) خمسة عشر ورقة كل زيارة يقومان بها إلى أخيهم فى السجن.

وعندما اكتملت المذكرات، قامت الحاجة (زينب) بعرضها على المرشد (حسن الهضيبي) وكعادته لم يوضح موقفه بالقبول أو بالنفي، ففهمته الحاجة (زينب) من كلامه هذا رفضه!!

فقامت بإعطاء هذه المذكرات لأثنين من الإخوان النشطاء هما (على أحمد عبده) و(عبد الفتاح عبده إسماعيل) وأصبح هذا الكتاب (معالم على الطريق) لسيد قطب، وهو دستور الجماعات الذى بنى على أساسه تنظيم (١٩٦٥)!

وتعد زينب الغزالى إحدى الركائز لهذا التنظيم منذ عام (١٩٦٢) حتى اكتشافه عام (١٩٦٥) على يد عسكرى مجند فى الجيش المصري.

***

العداء مع زينب الغزالي:

فؤاد علام قال: فى الحقيقة تعاطفت مع عدد كبير من الإخوان منهم (عمر التلمساني) الذى أصبح صديقي، وتجاوزت كل حدودى الوظيفية وقت وفاته، ومشيت فى جنازته، وحضرت مراسم دفنه، ووقفت لأخذ واجب العزاء فى مسجد (عمر مكرم)، وتعاطفت أيضاً مع (محمد على عوض) الذى أصبح صديقي، ولكن الذى تعاطفت معه وندمت على ذلك هو الصحفى (أحمد رائف عبد الحميد) هذا الإنسان الذى تعاطفت معه وجعلت زوج أختى يجد له وظيفة، وأخذته فى سيارتى الخاصة وذهبت به إلى جريدة (الجمهورية) وتقابلت مع الأستاذ (محسن محمد) وكان وقتها رئيساً للتحرير، وطلبت منه أن يجعل (أحمد رائف) صحفياً يكتب فى الصفحة التى كان يشرف عليها الدكتور (صلاح عزام) مقابل أجر، ووافق (محسن محمد) وهو حى يرزق ويشهد على صحة كلامي، ولكن (رائف) يرد لى الجميل بشن حملة إعلامية ضدى دون داعي.

أما بخصوص الحاجة (زينب) فأنا لم أتعاطف معها لشعورى أنها غير صادقة مع نفسها، وغير صادقة فى توجهاتها، فهى إنسانة غير مريحة فى كل شيء!!

الحاجة (زينب) كانت لها علاقات واسعة وخاصة فى دول الخليج، وكانوا يحضرون جلسات الحضرة، التى كانت تعقدها، وكان مريدوها يغدقون عليها بأموال كثيرة، وبكميات كبيرة من الذهب والألماظ والهدايا الثمينة، فهى من الممولين للإخوان بلا أى جدال.

***